

الرَّسَالَةُ ١٤١

هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ

(Arabic - He is Christ the Lord.)

أحبائي.. حديثنا اليوم موضوعه: هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.

ومن إنجيل لوقا الأصحاح الثاني نقرأ الأعداد من العاشر حتى الثاني عشر :

فقال الملاك للرعاة: لا تخافوا. فها أنا أبتركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب. وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعا في مذود^١.

إن عيد ميلاد السيد المسيح سمّاه الغربيون الكريسماس. يحتفلون به جميعاً سواء من عرف عن يسوع المسيح شيئاً أم لم يعرف. وواضح أن الاسم مشتق من اللغة اليونانية. لأن اسم السيد المسيح باللغة الانجليزية هو Christ مأخوذ من أصل يوناني. لذلك معظم المتكلمين بالانجليزية يعسر عليهم فهم المعنى الحقيقي لاسم الرب الذي ترجمته باللغة الانجليزية: The Anointed One ولكن من يتكلم العربية لا يجد صعوبة في فهم معنى اسم المسيح. فالمسح في الكتاب المقدس هو صب الزيت أو الدهن للتكريس لخدمة الله. وكانوا في العهد القديم يمسحون الكهنة والأنبياء والملوك. وسمي يسوع بالمسيح بمعنى: المفترس والمكرس للخدمة والفداء^٢.

كثيرون من الناس يحتفلون بعيد ميلاد السيد المسيح دون معرفة أنه المخلص. وأنه هو المسيح الرب حسب ما جاء في بشارة الملاك للرعاة وجاء ذكره بالانجيل وبالتفصيل بإنجيل لوقا. هذا لأنهم لم يختبروا خلاصه بعد. ولم يعترفوا به أنه ابن الله المتجسد ولم يقبلوه ملكاً على حياتهم. إن شهراً بأكمله يقضيه الناس في الإعداد للكريسماس فيسارعون إلى الأسواق المكتظة بمنتجات عديدة تعريهم بالشراء للاقتناء ولتبادل الهدايا. ويزيرون المحال التجارية والشوارع والبيوت بأجمل الزينات والأنوار. وفي ليلة العيد يذهب بعضهم إلى الكنائس كعادة سنوية. وبعضهم يكتبي بسهرة يستمتعون فيها بتسليية بريئة أو غير بريئة كتقليد جرى عليه الناس عاماً بعد عام^٣.

أوليس جدير بنا أن نعلن الحق الجوهرى عن مولود بيت لحم أنه المخلص وأنه هو المسيح الرب. إنه الحق الذى يعمل إبليس جاهداً كي يطمسه لتختفى الصورة الحقيقية لبشارة الفرح العظيم لجميع الشعب عن أعين الناس. ليضع صورة زائفة بأفراح ومنع زائلة فيجعل عيدهم عادة بلا معنى ولا مغزى سوى الانغماس فى شرور أكثر. ويضيفون إلى قائمة خطاياهم ما هو أشر. وبها يذخرون لأنفسهم غضباً ليوم الغضب. إن المؤمن يعرف ويؤمن أن طفل المزود هو المسيح الرب لأنه اختبر خلاصه ونال بالإيمان به غفرانا لخطايه وحياة أبدية. أوليست رسالتنا أن نعلن بشارة الفرح التي جاء بها الملاك للرعاة؟ أوليس واجبنا الذى ميرتنا به الرب كمؤمنين أن نعلن الحق الجوهرى عن مولود بيت لحم أنه المخلص؟ حتى لا يختلط المعنى الحقيقى بالمعنى المزيف عند الناس^٤. ولندرك المعنى الحقيقى لعيد الميلاد نتأمل جلياً أقوال الملاك للرعاة لنرى من هو مولود بيت لحم:

أولاً: هو المسيح الرب.. جميل أن نحفل بعيد الميلاد المجيد. ولكن لا منفعة تعود علينا من احتفال بلا فهم أو تقدير لجلال المناسبة. جدير بنا أن نحفل به كل يوم وليس كل عام. لقد كانت بشارة الميلاد أعظم بشارة لسكان الأرض. إنه ملك الملوك ورب الأرباب ذاك الذى بشر الملاك بمجيئه واحتفلت أجناد السماء بقدومه إلينا. هو الذى به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان. هو بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته. لقد سأل السيد المسيح يوماً تلاميذه: "من يقول الناس إبنى أنا ابن الإنسان؟ فقالوا: قوم يوحنا المعمدان وأخرون إيليا وأخرون إرميا أو واحد من الأنبياء. فقال لهم: وأنتم من تقولون إبنى أنا؟. فأجاب سيمعان بطرس

^١ استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل لوقا ٢: ١٠ - ١٢

^٢ إنجيل متى ١: ٢١ ، إنجيل لوقا ٤: ١٨

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كورنثوسى ٢: ٨ & ١٦

^٤ إنجيل يوحنا ٣: ١٧ & ١٨ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢: ٤ - ٦

وقال: أُنْتُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلَنَ لَكَ.. لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ". جَدِيرٌ بِنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مَوْلُودَ بَيْتِ لَحْمٍ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ.^١

ثانياً: هُوَ يَسُوعُ الْمَخْلُصُ.. لَقَدْ قَالَ الْمَلَائِكَةُ لِلرَّعَاةِ: "لَا تَخَافُوا. فَهِيَ أَنَا أَتَشْرِكُمْ بِفَرْحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ. أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخْلَصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ". وَأَثْنَدَتِ الْقَدِيْسَةُ الْعِزْرَاءُ مَرِيْمَ قَائِلَةً: "نَعَطُمُ نَفْسِي الرَّبِّ وَتَبْتَهِّجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخْلَصِي". وَتَهَلَّلَ سِمْعَانُ الشَّيْخُ الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ لَمَّا رَأَى الطِّفْلَ يَسُوعَ يَحْمِلُهُ أَبُوَاهُ أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللَّهَ وَقَالَ: "الآنَ تَطْلُقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ لِأَنَّ عَيْنِي قَدْ ابْصَرْنَا خَلَاصَكَ الَّذِي أَعَدَدْتَهُ قَدَامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ". وَقَالَ السَّامِرِيُّونَ لِلْمَرْأَةِ السَّامِرِيَّةِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ إِلَيْهَا الرَّبُّ عِنْدَ بئرِ يَعْقُوبَ: "إِنَّا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ نُؤْمِنُ لِأَنَّنا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخْلَصُ الْعَالَمِ". وَكَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى تَيْطَسَ قَائِلًا: "لِأَنَّنا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلًا أَغْيَاءَ ضَالِّينَ.. وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لَطْفُ مُخْلَصِنَا اللَّهُ وَإِحْسَانِهِ لَا بِأَعْمَالٍ بَرٍّ عَمَلْنَاها بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَصْنَا بِغُسْلِ الْمِيَلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي سَكَبَهُ بَغْيًا عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلَصِنَا".^٢

ثالثاً: هُوَ يَسُوعُ رَبُّ الْمُضْطَهَدِينَ.. يُسْجَلُ كَاتِبُ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ عَنْ شَاوُلَ أَنَّهُ كَانَ يَسْطُو عَلَى كَنِيسَةِ الْمَسِيحِ. يَدْخُلُ بُيُوتَ الْمَسِيحِيِّينَ وَيَجْرَهُمُ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسْلِمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ. فَحِينَ ظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَأَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا يَفُوقُ لَمْعَانَ الشَّمْسِ قَالَ لَهُ: "شَاوُلُ شَاوُلُ. لِمَاذَا تَضْطَهْدُنِي؟!". ارْتَعَدَ شَاوُلُ وَتَحَيَّرَ فَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي مِنْ شِدَّتِهِ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ لَا يُبْصِرُ أَحَدًا وَهُوَ مَقْتُوخُ الْعَيْنَيْنِ. قَالَ شَاوُلُ وَهُوَ مُضْطَرَبٌ: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ!". فَقَالَ الرَّبُّ: "أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهْدُهُ". وَهَنَا عَرَفَ شَاوُلُ مَنْ هُوَ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ فَقَالَ: "يَا رَبِّ. مَاذَا تَرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟". لَقَدْ عَرَفَ شَاوُلَ أَنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. لَقَدْ عَرَفَ أَنْ يَسُوعَ هُوَ رَبُّهُ وَمَوْلَاهُ.^٣

رابعاً: هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ شَفِيعُنَا.. يَقُولُ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ: "فَمَنْ تَمَّ بِقَدْرِ أَنْ يُخْلَصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَنْقَدِمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ". وَقَالَ يُوْحَنَّا الرَّسُولُ: "يَا أَوْلَادِي. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تَخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْأَبِ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ". إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ شَفِيعُنَا الْوَحِيدُ وَضَامِنُ مَاضِينَا وَحَاضِرِنَا وَمُسْتَقْبَلِنَا. وَيَقُولُ بَطْرُسُ الرَّسُولُ: "أَنْتُمْ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللَّهِ مَحْرُوسُونَ بِلِيْمَانِ لَخْلَاصِ مُسْتَعِدِّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الْأَخِيرِ الَّذِي بِهِ تَبْتَهِّجُونَ مَعَ أَنْكُمْ الْآنَ إِنْ كَانَ يَجِبُ تَحَزُّنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبِ مُتَنَوِّعَةٍ".^٤

خامساً: هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي سَيَأْتِي ثَانِيَةً بِمَجْدٍ عَظِيمٍ.. "وَسَتَجْتَوِ بِاسْمِهِ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. وَيَعْتَرِفُ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ". سَيَأْتِي ثَانِيَةً بِمَجْدٍ عَظِيمٍ لِيَخْتَلِفَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى السَّمَاءِ لِنَكُونَ مَعَهُ كُلِّ حِينٍ وَحَيْثُ يَكُونُ هُوَ نَكُونُ نَحْنُ أَيْضًا. إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي خَلَصَنَا مِنْ خَطَايَانَا هُوَ نَفْسُهُ مُخْلَصِنَا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ: "وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرِينَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ". يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ: "فَإِنَّ سَيْرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَوَاتِ الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخْلَصِنَا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي سَيَغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ".^٥

عزيزي القارئ.. أَدْعُوكَ كَيْ تَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِكَ الْعَجِيبِ إِذْ بَدَلْتَ الْإِبْنَ الْوَحِيدَ مِنْ أَجْلِي. هَبْنِي نِعْمَةً إِلَهِي حَتَّى أَكُونَ مُسْتَعِدًّا فِي كُلِّ حِينٍ. فَلَا أَخْجَلُ عِنْدَ مَجِيئِكَ رَبَّنَا يَسُوعَ.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِكَ يَسُوعَ فَادِينَا. مِنْكَ عَلَيَّ وَعَدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرُجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٩: ١٦ ، إنجيل يوحنا ١: ١ - ٥ ، الرسالة إلى العبرانيين ١: ٣ ، إنجيل متى ١٦: ١٦-١٧

^٢ إنجيل لوقا ١: ٤٦ ، ٢٥: ٣٥ ، إنجيل يوحنا ٤: ٤٢ ، رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٣: ٣ - ٦

^٣ سفر أعمال الرسل ٨: ٣ & ٩: ٣ - ٢٢ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٣ - ١٧

^٤ الرسالة إلى العبرانيين ٧: ٢٥ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٥ - ٦

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٦ - ١١ & ٣: ٢٠ - ٢١ ، وإلى رومية ٥: ٨-١٠ ، والأولى إلى تسالونيكي ٤: ١٣-١٨